والتعريف بهم، وإلقاء الضوء عل الأسر التي سكنته وانتشرت منه، وقد رأى في تأليف الكتاب أن يكون مختصرًا على التعريف بأهمية الوثائق، وتعريف موجز بأهمية البحث ثم عرض للوثائق التي أمكن جمعها، مع إثبات صورة الوثيقة وتفريغ نصها وشرح ما يحتاج إلى شرح من ألفاظها، إضافة إلى تعريف موجز إلى ما فيها من أعلام ومواضع وأسر وقبائل. كما أشار إلى الصعوبات والمعوقات التي واجهته في هذا العمل، ومنها صعوبة الحصول على الوثائق المحلية من أصحابها، وصعوبة قراءتها، وترتيبها وتحقيقها لأسباب منها رداءة خطوط بعض الوثائق، وفقدان أجزاء من وثائق أخرى، إضافة إلى عدم وجود تاريخ الوثيقة أحيانًا. كما تحدث بعدئذ عن أهمية الوثائق الأهلية بين المصادر التاريخية، ومنها:

١) قِصَر تجربتنا البحثية والتاريخية، مقارنة بالأمم التي سبقتنا.

٢) صعوبة الوصول إلى الوثائق الأهلية، مقارنة بالوثائق الرسمية والأجنبية.

٣) الاعتقاد السائد بين كثير من الباحثين أن حياة الناس العاديين في عصور ما قبل توحيد المملكة العربية السعودية ونهضتها لم تكن تحظى بالتدوين والتوثيق.

٤) صعوبة الاطلاع على الوثائق الخاصة إن وجدت بسبب خصوصيتها في نظر أصحابها.

ثم تحدث عن أهمية دراسة الوثائق الأهلية، وأضاف إلى ذلك الحياة السياسية ووضع ثبتًا بأمراء الغاط من سنة ١١٢٤هـ حتى سنة ١٣٤٩هـ، حسب الوثائق التي تجمعت لديه؛ وأردف ذلك بأعلام القضاة، والفقهاء، وأئمة المساجد، وتحدث بشكل موجز عن اللهجات المحلية والمراحل التي مرت بها، وكشف من خلال الوثائق عن العملات النقدية المتداولة، وحقق كثيرًا من الأنساب ومعرفة تسلسل الجدود، وتوثيق المصاهرات ومعرفة الأمهات.

كما أشار الباحث فائز الحربي إلى أن من كانوا يكتبون في الغاط لا يقلون عن ستة وعشرين كاتبًا، والحقيقة على الرغم من أن هذا العدد نظر إليه على أنه قليل، إلا أنني أجد مناطق أخرى لم تنعم بمثل هذا العدد، وأشار إلى ضعف اللغة والحقيقة أن النقاط التي أشار إليها في ضعف اللغة لم نسلم منها حتى مع انتشار المدارس والجامعات في وقتنا الحاضر، وأخيرًا صنف الوثائق المؤرخة حسب ترتيبها تاريخيًا، وقد بدأها من سنة ١١٢٠هـ.

وختم العمل المتميز بمجموعة من القوائم، أشار فيها إلى كثير مما يصنف عادة بالفهارس، والكشافات.

إنه عمل متميز؛ بكل مقاييس العمل العلمي الرائع.

رئيس هيئة التحرير